

كن أميناً

دار الغوثاني



سلسلة كُن

١

كُن أميناً



إعداد
ياسر علي نور

إشراف
عاطف عبد الرشيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الأَمَانَةُ خُلُقٌ حَميدٌ يَتَّصِفُ بِهِ كُلُّ مُسْلِمٍ يَخافُ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيَعْمَلُ بِتعاليمِ دِينِهِ الإسْلاَمِيِّ القَوِيمِ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "المُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَه النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِم وَأَمْوَالِهِم" [الترمذي].

وَقَالَ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ رضي الله عنه: لا يَغُرَّنَّكَ صَلاَةُ رَجُلٍ وَلا صِيامُهُ، مَنْ شَاءَ صَامَ، وَمَنْ شَاءَ صَلَّى، ولَكِنْ لا دِينَ لِمَنْ لا أَمَانَةَ لَهُ.

والله ـ عزَّ وجَلَّ ـ يُكافِئُ عَبْدَهُ الأَمِينَ بِجَنَّةِ الخُلْدِ يَومَ القِيَامَةِ؛ فعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: "اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أنْفُسِكُمْ أَضْمَنُ لَكُمُ الجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُم، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُم، وَأَدُّوا إِذَا اؤتُمِنْتُم..." [أحمد].

وعِنْدَمَا يَسُودُ خُلُقُ الأَمَانَةِ في مُجتَمعٍ مَا تَجِدُهُ مُجْتَمعًا رَاقِيًا مُتَقدِّمًا لا يَخَافُ أَفْرَادُه عَلَى أَمْوَالِهِم أَوْ أَعْرَاضِهِم أَوْ أَسْرَارِهِم.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَوَّلُ مَا يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الأَمَانَةُ..." [البيهقي].

كُنْ أمِينًا

المُسْلِمُ يُحَافظُ عَلَى أمَانَات النَّـاسِ ؛ سَـوَاء كَانَـتْ هَـذِهِ الأَمَانَاتُ حِسِّيَةً كالأَمْوالِ، أَوْ مَعْنَوِيَّـةً كـالأعْرَاضِ والأَسْـرَارِ. وَمِنْ مَجَالاتِ الأَمَانَة الَّتِي يلْتَزِمُ بهَا المُسْلِمُ: الأمَانَـةُ مَـعَ الله، ومَعَ الناسِ، وعَلَى أَعْرَاضِ الآخَرِين، وعَلَى أسْرَارهم...إلخ.

كُنْ أمِينًا مَعَ اللهِ

المُسْلِمُ يَتَحلَّى بِخُلُقِ الأمَانَةِ فِيما بَيْنَهُ وبَـيْنَ ربِّـه فَيكُـونُ مُؤْتَمنًا عَلَى عَقِيدَتِه وَعِبَادَته.

أمَانَةُ العَقِيدَة: مِنَ الأَمَانَةِ أَنْ يُؤمِنَ المَرءُ بـالله ومَلائكتـه وكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وباليوم الآخر، وبالقدر، وَمَنْ يَحيدُ عَنْ ذَلِـكَ فَقَدْ خَانَ أَمَانَـةَ العَقِيـدةِ. قَـالَ تَعَـالَى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

أمَانَةُ العِبَادَة: إنَّ أَوامِـرَ الله تَعَـالَى وَنَواهيـه أَمَانَـةٌ عَلَـى المُسْلِمِ أنْ يَحْفَظَهَا وَيَرعَى حَقَّ الله فِيها، وَأَمَانَةُ العِبَـادَةِ شَـأْنُها عَظِيمٌ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا﴾ [الأحزاب: ٧٢].



* كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الأَمَانَةِ فِيمَا بينكَ وَبَيْنَ رَبِّكَ بِما يَلِي :

١ ـ التّفكرُّ فِي مَخْلُوقَاتِ الله تَعالَى : مِنْ إنْسَانٍ وَحَيَوانٍ ونَبَاتٍ، يَقُودُ المؤمنَ إِلى إدْرَاكِ أَنَّ لهذا الكَونِ خَالِقٌ يَسْتَحق العبادةَ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍۢ﴾ [الملك:٣].

٢ ـ إتْمَامُ العِبَادَةِ : إذَا أَتَمَّ المُسْلِمُ عِبادَتَهُ، وَأَخْلَصَ فِي أَدائِهَا، وَلَمْ ينْقصْ منْ أرْكَانِها وَشُرُوطِها، فَقَدْ أدَّى أَمَانَةَ الله فيها. قَالَ ﷺ: "أَسْوأُ النَّاسِ سَرِقَةً، الَّذي يَسْرِقُ مِنْ صَلاَتِه". قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، كَيْفَ يَسْرِقُ مِنَ الصَّلاَةِ؟ قَالَ ﷺ:"لا يُتِمُّ رُكُوعَها وَلاَ سُجُودَها" [أحمد].

* ثمار الأَمَانَةِ فِيما بَينَ الإنسَانِ وَبينَ رَبِّه :

١ ـ صِيانَةُ النَّفْسِ والمَالِ : مَنْ أدَّى أَمَانَةَ العَقِيدَةِ وَآمَنَ بِالله ومَلائكتِه وكُتُبِه وَرُسُلِه كَانَ حَقًّا عَلَى الله أَنْ يَصُونَ مَالَهُ وَنَفْسَهُ. قَالَ ﷺ: "مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ الله، حرمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى الله" [مسلم].

٢ـ دُخُولُ الجنَّةِ : تكُونُ الجنَّةُ جَزَاءَ مَنْ يَلْتَزِمُ بخُلُقِ الأَمَانَةِ بَيْنَهُ وبَيْنَ رَبِّه ـ عزَّ وجلَّ ـ. قَالَ ﷺ: "أَشْهَدُ أَنَّ لا إِلَهَ إلاَّ اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لاَ يَلْقَى اللهُ بِهِما عَبْدٌ غَيرُ شَاكٌ فَيُحْجَبُ عَنِ الجنَّةِ"[مسلم].

٣ـ النَّجاةُ مِـنَ العَـذَابِ : مَـنْ يُفْـرِدُ اللهَ وحَـدَهُ سُـبحَانَهُ بالعُبودِيةِ، يُنْجيهِ اللهُ مِنْ عَذَابِ النَّارِ يومَ القيامَةِ. قَالَ النَّبيُّ ﷺ لمعاذِ بنِ جَبَلٍ: "يَا مُعَاذُ، أَتَدْرِي مَـا حَـقُّ اللهِ عَلَـى العبَـادِ؟". قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: "أَنْ يُعْبَدَ اللهُ وَلا يُشْرَكَ بِـهِ شَـيْئًا" قَالَ: "أَتَدْرِي مَا حَقُّهُم عَلَيهِ إِذَا هُمْ فَعَلُوا ذَلكَ؟". فَقَالَ مُعَـاذ: اللهُ ورَسُولُهُ أعْلَمُ. قَالَ ﷺ: "أَنْ لا يُعذِّبَهُم" [مسلم].

كُنْ أمِينًا مَعَ النَّاسِ

لَقَدْ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى المُسْلِمَ أَنْ يكُونَ أمِينًا فِيمَا بَيْنَـهُ وبـينَ النَّـاسِ. قَـالَ تَعَـالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء:٥٨]. ويَقُـولُ سُـبحانَهُ: ﴿فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

*** كُنْ مُلْتَزِمًا بخُلُقِ الأَمَانَةِ مَعَ النَّاسِ بِما يَلِي :**

١ ـ دَفْعُ المَالِ إلى أَهْلِهِ : عَلَى المُسْلِمِ أَنْ يَرُدَّ المَـالَ إِلى صَاحِبِهِ الَّذِي ائتَمَنهُ عَلَيهِ، وكَذلكَ الحَالُ إِذَا استَدَانَ مَـالاً مِـنْ أخيهِ المُسْلِمِ؛ فعندَمَا عَزَمَ النَّبيُّ ﷺ على الهِجْرَةِ مِنْ مكَّـةَ إِلى المَدينة، أَمَرَ عَليَّ بنَ أَبي طَالبٍ أَنْ يُـؤدِّي عَنْـهُ الوَدَائـعَ الَّتـي عِنْدَهُ لأصْحَابها.

٢ ـ **الاسْتِعَانَةُ بِاللهِ تَعَالَى** : إِذَا اسْتَعَانَ العَبْـدُ بـالله تَعَـالَى عَلَى أدَاءِ الأَمَانَةِ أعانهُ اللهُ تعـالَى عَلَـى ذَلـكَ. قَـالَ الـزُّبيرُ بـنُ العَوَّامِ لابْنِهِ عَبْدِ الله عنـدما أمـره بسَـدَاد دَيْنـه: إذَا اسْتَصْـعَبَ عليكَ أمرٌ فاستعنْ عليَه بمولايَ (الله). فقَالَ عَبْـدُ الله: والله مَـا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنٍ إلاَّ قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبيرِ، اقْـضِ عَنِّـي دَيْنَهُ، فَيَقضِيه.

٣ ـ **الخَوفُ مِنَ اللهِ** : كانَ عُثْمانُ بنُ عَفَّان ﷺ جَالِسًا مَـعَ خَادمٍ لَهُ في يَومٍ شَـديدِ الحَـرِّ، فـرَأَى رَجُـلاً يَسـوقُ جَمَلَـينِ، والرِّمَالُ تَلْتَهِبُ مِنْ شِدَّة الحَرِّ، فَقَالَ عُثْمانُ: مَا عَلَـى هَـذَا لَـوْ أَقَامَ بِالمَدينة حتَّى يَبْرُدَ ثُمَّ يَروح. واقْتَربَ الرَّجُلُ مِـنْ عُثْمـانَ، فَإِذَا الرَّجُلُ أَميرُ المُؤمنين عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ ﷺ فَقَالَ لَهُ عُثمانُ: مَـا أخْرجَـكَ السَّـاعَة؟ فَـأخْبَرَهُ عُمَـرُ ﷺ أَنَّ جَمَلَـيْنِ مِـنْ إبِـلِ الصَّدَقَة شَرَدَا، وَأَرَادَ أَنْ يُلْحقَهُمَا بِالمَرْعَى، وَخَافَ أَنْ يَضِـيعَا فَيسأَلَهُ اللهُ تَعَالَى عَنْهُما.

٤ ـ **نِيَّـةُ الأَدَاءِ** : أَدَاءُ الأَمَانَـةِ إِلى أهْلِهـا يَحْتَـاجُ إِلى نِيَّـةٍ مُسْبَقَةٍ لأَدَائِها، وَعَدمِ أَكْلِها بِالْباطِلِ. قَالَ النَّبيُّ ﷺ: "مَنْ أَخَـذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُريدُ أَدَاءهـا، أَدَّى اللهُ عَنْـهُ، وَمَـنْ أَخَـذَها يُرِيـدُ إتْلافَها أتْلفَهُ اللهُ" [البخاري].

*** ثمار خُلُقِ الأَمَانَةِ بينَ الإنسانِ وبَينَ النَّاسِ :**

المسْلِمُ الذِي يَتَمَسَّكُ بهذَا النَّوْعِ منَ الأمَانَاتِ ينَالُ الثَّوَابَ التَّالِي:

١ - **أجْرُ الغَازِي فِي سَبيلِ اللهِ :** الإنْسانُ الأمينُ يَجدُ لَهُ منَ الأَجْرِ مثْل أَجْرِ المُجاهدِ فِي سَبيلِ الله تَعَالَى. قَالَ ﷺ: "العَامِلُ عَلَى الصَّدَقَةِ بِالحَقِّ كالغَازِي فِي سَبيلِ اللهِ حَتَّى يَرجِعَ إلَى بَيْتِهِ" [الحاكم].

٢ - **أثْمَنُ شَيءٍ فِي الدُّنيا :** عَدَّدَ الرَّسُولُ ﷺ خصَالاً إذَا تَوافَرتْ فِي المُؤمِنِ، فَلا يَنْدَمُ عَلَى مَا فَاتَهُ؛ لأنَّهُ حَازَ أثْمَنَ مَا فِي الدُّنيا. قَالَ ﷺ: "أربَعٌ مَا كُنَّ فِيكَ فَلا عَليكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنيا: صِدقُ الحَديثِ، وحِفْظُ الأمَانَةِ، وَعِفَّةُ مَطْعَمٍ، وَحُسْنُ خُلُقٍ" [أحمد ومالك].

٣ - **دُخُولُ الجنَّةِ :** إذَا أَدَّى المُسْلِمُ أمَانَاتِ النَّاسِ كَانَ جَزَاؤهُ أَنْ يُدْخِلَهُ اللهُ - عزَّ وجلَّ - الجنَّةَ. قالَ ﷺ: "اكفلُوا لِي بستٍّ أكْفُلْ لَكُمُ الجنَّةَ". فَقَالَ أَبُو هُريرَةَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: الصَّلاةُ والزَّكَاةُ، والأمَانَةُ، والفَرجُ، والبَطْنُ، واللِّسانُ" [الطبراني].

٤ - **التَّخلُّقُ بِأخْلاقِ الأنْبياءِ :** الأمَانَةُ مِنْ صِفَاتِ الأنْبياءِ، وَقَد اشتُهِرَ النَّبيُّ ﷺ بالأمَانَةِ حَتَّى لُقِّبَ فِي صِبَاهُ بِالصَّادِقِ الأمِينِ. قَالَ هِرَقْلُ لأبي سُفيَانَ: سَألْتُكَ مَاذَا يَأمُرُكُم؟ فزَعَمْتَ

أَنَّهُ يَأْمُرُ بِالصَّلاةِ والصِّدقِ والعَفَافِ والوَفَاءِ بِالعَهدِ وَأَدَاءِ الأَمَانَـةِ. قَالَ: وَهَذِهِ صِفَةُ نَبِيٍّ. [البخاري ومسلم].

كُنْ أمِينًا عَلَى أعْراضِ الآخَرِين

أَعْرَاضُ النَّاسِ وعَوراتُهُم أَمَانَـةٌ يَجِـبُ الحِفَـاظُ عَلَيْهَـا، وسَيُسأَلُ المَرءُ عَنْ حَقِّ اللهِ تَعالَى فِيها؛ قَالَ ﷺ: "كُلُّ المُسْـلِم عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ وَمَالُهُ وعِرْضُه" [مسـلم]. وعَنْه ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "إنَّ مِنْ أكْبَرِ الكَبَائِرِ استْطَالَةَ المَرءِ فِي عِرْضِ المُسْلِمِ بِغَيرِ حَقٍّ" [أبو داود].

*** كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُق الأمَانَةِ عَلَى أَعْرَاضِ الآخَرِين بِمَا يَلِي :**

١ ـ **التَّحلُّـلُ** : إِذَا كَـانَ لأحَـدٍ مَظْلَمـةٌ لأَخِيـه فعلَيْـه أنْ يَطْلُبَ مِنْهُ العَفْوَ ويَتُوبَ إلى اللهِ تَعَالَى. قَالَ ﷺ: "مَنْ كَانَـتْ لَـهُ مَظْلَمةٌ لأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيءٍ فَلْيَتَحلَّله مِنْهُ اليَومَ قَبْـلَ أَنْ لا يكُونَ دِينَارٌ وَلا دِرْهَمٌ، إنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْـهُ بِقَـدْرِ مَظْلَمَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيئاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَليه" [البخاري].

٢ ـ **عَدَمُ تَتَبُّع العَورَاتِ** : عَلَى المُسْلِمِ ألاَّ يَتَتَبَّـعَ عَـورَاتِ إِخْوَانِهِ المُسْـلِمينَ، وَقَـدْ حَـذَّرَ الرَّسُـولُ ﷺ مِـنْ عَاقِبَـةِ تَتَبُّـعِ عَوْرَاتِ المُسْلِمين.

قَالَ ﷺ: "يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسانِه، وَلَمْ يَدْخُلِ الإيْمَانُ قَلْبَهُ، لا تَغْتَابُوا المُسْلِمين، وَلا تَتَّبعوا عَوْرَاتِهم فَإِنَّ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهم يَتَّبع اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ، يَفْضَحهُ فِي بَيْتِه"[أبو داود].

*** ثِمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ الأَمَانَةِ عَلَى أعْراضِ النَّاسِ :**

١ ـ **عَدَمُ القِصَاصِ** : مَنْ يَخُونُ عِرضَ أخيه، فَإِنَّهُ يُقْتَصُّ منْهُ يَومَ القِيَامَةِ عِقَابًا عَلَى مَا أَذْنَبَ. قَالَ ﷺ: "هَلْ تَدْرُونَ مَنِ المُفْلِس؟" قَالُوا: المُفْلسُ فِينَا مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ وَلا مَتَاعَ. فقَالَ ﷺ: "إنَّ المُفْلسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأتِي يَوْمَ القِيَامَةِ بِصِيَامٍ وَصَلاةٍ وَزكَاة، وَيَأتِي وقَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذفَ هَذَا، وَأكَلَ مَالَ هَذَا، فَيَقْعُدُ فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسنَاتِه، وهَذَا مِنْ حَسَنَاتِه، فَإن فَنيتْ حَسنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِي مَا عَليهِ مِنَ الخَطَايا، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُم فَطُرِحَت عَليه ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ"[أحمد].

٢ ـ **النَّجاةُ مِنَ النَّارِ** : يَنْجو الذي يُحافظُ عَلَى أعْرَاضَ المُسْلِمينَ مِنْ نَارِ جَهنَّم يَوْمَ القِيَامَةِ. قَالَ ﷺ: "مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللهُ عَنْهُ النَّار يَوْمَ القِيَامَةِ" [الترمذي].

٣ ـ **نَصْرُ اللهِ تَعَالَى** : يَنْصُرُ اللهُ عَبْدَهُ الذي يُدَافِعُ عَنْ عِرْضِ الآخرين والَّذِي لا يَنْتَهِكُ حُرمَاتِهِم. قَالَ ﷺ: "مَا مِنَ

امْرِئٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضعٍ يُنْتَقَصُ فيهِ مِنْ عِرْضِهِ، ويُنْتَهَكُ مِنْ حُرمَتِهِ إلاَّ نَصَرَهُ اللهُ فِي مَوْطِنٍ يُحبُّ نُصرتَهُ"[أبو داود].

٤ ـ الفطْرَةُ السَّليمةَ: إنَّ صيانَةَ المُسْلمِ لأعْرَاضِ إخْوانِهِ المُسْلمين يَدلُّ عَلَى سَلامَةِ فطْرَتِهِ ونَقَائِها. يَقُولُ عَنْترةُ بنُ شَدَّاد:

وأغُضُّ طَرْفِي إنْ بَدَتْ لِي جَارَتِي
حَتَّى يُوارِي جَارَتِي مَأوَاهَا

كُنْ أمِينًا عَلَى الأسْرَارِ

أسْرَارُ النَّاسِ وأحَادِيثُهُمْ أمَانَةٌ يَجِبُ عَلَى المُسْلِمِ أنْ يَحْفَظَها ولا يُفْشِيهَا؛ قَالَ النَّبيُّ ﷺ: "إذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِحَدِيثٍ ثُمَّ التَفَتَ فَهُو أمَانَةٌ" [أبو داود والترمذي وأحمد].

* كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الأمَانَةِ عَلَى الأسْرارِ بِمَا يَلِي:

١ ـ كِتْمَانُ الأسْرَارِ الزَّوجِيةِ: حَذَّرَ الإسْلامُ مِنْ إفْشَاءِ الأسْرَارِ الزَّوجِيةِ، وَشدَّدَ عَلَى ذَلِكَ حتَّى جعَلَ المُفْشِي أسْرَارَ النَّاسِ مِنْ أشَرِّ النَّاسِ. قَالَ ﷺ: "إنَّ مِنْ أشَرِّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إلى امْرأتِهِ، وتُفْضِي إليهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا"[مسلم].

٢ ـ كِتْمَانُ أسْرَارِ النَّاسِ: إنَّ مِنْ خُلُقِ المُسْلِمِ أنْ يَحْفَظَ أسْرارَ إخْوانِهِ المُسْلِمين، فيَكُونُ أمِينًا لا يُفْصِحُ عَمَّا أسَرُّوا إليهِ

بِهِ؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مِنَ الخِيانَةِ أَنْ يُحـدِّثَ الرَّجُـلُ أَخَـاهُ بِالحَديثِ فيقُولُ: اكتُمْ عَنِّي فَيُفْشِيهِ"[عُبيد بن حميد].

٣ـ الاقْتِداءُ بِالصَّحابَةِ والسَّابِقين : يُعينُ ذلكَ عَلَى التَّخلُّـقِ بِحفْظِ أَسْرارِ الآخَرِينَ؛ فَإِنَّهُ لَمَّا تَأَيَّمـتِ السَّـيِّدَةُ حَفْصَـةُ بِنْـتُ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ (أصْبحت بلا زَوجٍ)، عَرَضَ عُمَـرُ عَلَـى أبي بكرٍ أَنْ يُزوِّجَهُ إيَّاها، فَلَمْ يُجِبْهُ بِشَـيءٍ فَلَمَّـا خَطَبَهـا الـنَّبيُّ ﷺ قَالَ أَبُو بكرٍ لِعُمَرَ: إِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْني أَنْ أَرْجعَ إِليكَ فِيمَـا عرضْـتَ عَليَّ إِلاَّ أَنِّي كُنْتُ عَلِمْتُ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ ذَكَرها، فَلَمْ أَكُنْ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ ولَو تَرَكَها النَّبي ﷺ لَقَبِلْتُها. [البخاري].

*** ثِمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ الأَمَانَةِ عَلَى الأَسْرَارِ :**

١ ـ سَتْرُ اللهِ تَعَالَى : يَحْظَى الأَمينُ عَلَى أَسْرارِ الآخَـرين بِسَتْرِ اللهِ تَعَالَى، فَلا يَفْضَحُ اللهُ أَمْرَهُ بيْنَ النَّاسِ؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "... وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ" [البخاري ومسلم].

٢ ـ احْتِرامُ الآخَرين : إِذَا حَفِـظَ المَـرءُ أَسْـرَارَ الآخَـرينَ حَظِي بِاحْتِرَامِهِم ومَودَّتِهم وتَقَرُّبِهِم إليهِ.

قَالَ المَاورديُّ: وكَمْ مِنْ إِظْهَارِ سِـرٍّ، أَرَاقَ دَمَ صَـاحِبِهِ، وَمَنَعَ مِنْ نَيْلِ مَطَالِبِهِ، ولَوْ كَتَمَهُ كَانَ مِـنْ سَـطْوَتِهِ آمِنًـا، وَفِـي عَوَاقِبِهِ سَالِمًا، ولِنَجاحِ حَوائِجِهِ رَاجِيًا.

كُنْ أمينًا فِي البَيعِ والشِّراءِ

البَيعُ والشِّراءُ أمَانَةٌ، فَالمُسْلِمُ لا يَغشُّ النَّاسَ عِنْدَ البَيعِ، ولا يَخْدَعُهُم عِنْدَ الشِّراء. قَالَ ﷺ: "مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي" [مسلم].

*** كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الأَمَانَةِ فِي البَيعِ والشِّراءِ بِما يَلِي :**

١ ـ **الاقْتِدَاءُ بِالأُمَنَاءِ** : جَاءَت امرأةٌ إلى أَبِي حَنِيفَةَ رضي الله عنه بثَوبٍ مِنَ الحَرِيرِ لِتَبيعَهُ لَهُ، فَقَالَ لها: كَمْ ثَمَنُهُ؟ قَالَتْ: مِئةٌ. فَأخبرَها أنَّ سعْرَهُ يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ، فَزَادَت مِئةً مِئةً، حَتَّى قَالَت: أَرْبَعمِئة. فَقَالَ لَهَا: هُوَ خَيرٌ مِنْ ذَلكَ. قَالَت: تَهزأُ بي؟ ! فَطَلَبَ مِنْها أَنْ تُحْضِرَ شَخْصًا يُقَوِّمُهُ، فَحَضَر شَخْصٌ، فَقَوَّمَهُ بِخَمْسمِئَة، فَاشْتَراهُ أَبُو حَنِيفةَ.

٢ ـ **طَاعَةُ اللهِ وَرَسُولِهِ** : مَرَّ النَّبيُّ ﷺ بِرَجُلٍ أَمَامَهُ كومَةُ طَعَامٍ يَبِيعُها، فَأَدخَلَ يَدَهُ فِيها، فَابْتَلَّتْ أصَابعُهُ، فَقَالَ ﷺ لِلْبَائِعِ: "مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعامِ؟" قَالَ البَائعُ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ الله. فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: "أَفَلا جَعَلْتَهُ فَوقَ الطَّعَامِ كَي يَرَاهُ النَّاسُ؟ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي" [مسلم].

*** ثِمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ الأَمَانَةِ فِي البَيعِ والشِّراءِ :**

١ ـ **الرَّحْمَةُ** : يَنَالُ المُتَمسِّكُ بِخُلُقِ الأَمَانَةِ فِي البَيْعِ والشِّراءِ رَحْمَةَ اللهِ وغُفْرَانَهُ يومَ القِيامَة. قَالَ ﷺ: "رَحِمَ اللهُ رَجُلاً سَمحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرى وَإِذَا اقْتَضَى" [البخاري].

٢ـ دُخُولُ الجنَّة : يُدْخِلُ اللهُ عَبْدَهُ الأَمينَ فِي البَيعِ والشِّراءِ جَنَّاته يَوْمَ القِيَامَة حَيثُ يَنْعَمُ بِخَيراتِها ونَعِيمِهَا المُقيم؛ قَـالَ ﷺ: "أَدْخَلَ اللهُ الجَنَّةَ رَجُلاً كَانَ سَهْلاً مُشْتَرِيًا وَبَائِعًا" [النَّسائي].

٣ ــ البَرَكَـةُ: يُبَـارِكُ اللهُ تَعَـالَى لِعَبْـدِه الأَمِـينِ فِـي البَيْـعِ والشِّراءِ، وَمَا أَعْظَمَ هَذَا الجَزَاء. قَالَ رَسُـولُ الله ﷺ: "البَيِّعَـانِ بِالخَيارِ حَتَّى يَفْتَرِقا، فَإِنْ صَدَقَا وبَيَّنا بُورِكَ لَهُمَـا فِـي بَيْعِهِمَـا، وَإِنْ كَتَما وكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا" [البخارى].

كُنْ أمينًا فِي الشَّهادَةِ والقَضَاءِ

أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِأَدَاءِ الشَّهَادَةِ وَعَدَمِ كِتْمانِهـا فَمَـنْ يَكْتُمُهَـا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ﴾[البقرة:٢٨٣]. وَيَقُولُ سُبحانهُ علَى لِسَانِ الصادقينَ: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ﴾ [المائدة:١٠٦].

*** كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الأَمَانَةِ فِي الشَّهادَةِ والقَضَاءِ بِمَا يَلِي :**

١ - **الخوفَ مِن العَاقِبَةِ** : إنَّ لخيانَة أمانة الشَّهادَة عَواقِبَ وَخيمةً حَيثُ يُصبِحُ قَلْبُ خَائِنِ الشَّهادَةِ آثِمً، والقَلْبُ الآثمُ هُوَ القَلْبُ الفَاجِرُ. قَالَ رَسُولُ اللهِ: "مَنْ كتَم شهادةً إِذَا دُعِـيَ إِلَيْهـا كَانَ كَمَنْ شَهِدَ الزُّور"[الطبراني]. وقَالَ رَسُولُ اللهِ: "مَنْ شَهِدَ عَلَى مُسْلِمٍ شَهَادَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ، فَلْيَتَبوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ" [أحمد].

٢ - المُسَاوَاةُ بَينَ الخُصُومِ : إِذَا دُعِيَ المُسْلِمُ للشَّهادَةِ، أوالقَضَاءِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يُسوِّيَ بَينَ الخُصُومِ فَلا يُجامِلُ طَرَفًا عَلَى حِسَابِ الآخَرِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨].

* ومِنْ ثِمارِ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ الأَمَانَةِ فِي الشَّهَادَةِ والقَضَاءِ:

١ - دُخُولُ الجَنَّةِ: مِنْ صِفَاتِ أهْلِ الجَنَّةِ أَنَّهُم لا يَتَخَاذَلُونَ عَن شَهَادَةِ الحَقِّ إِذَا دُعُوا إليها، وإِذَا حَكَمُوا بَيْنَ النَّاسِ كَانُوا عَادِلِينَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَـٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ۝٣٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٣٤ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى جَنَّـٰتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ [المعارج: ٣٣ - ٣٥].

٢ - رِفْقُ اللهِ تَعَالَى: إِذَا قُدِّرَ لِلمَرءِ أَنْ يكُونَ فِي مَوْضِعِ الشَّهادَةِ أَو القَضَاءِ فَإِنَّهُ بِذلِكَ يكُونُ كَمنْ وُلِّيَ أَمْرَ المُسْلمين، وَإِذَا أَدُّوا حَقَّ اللهِ تَعَالَى فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَرْفقُ بِهم يَوْمَ القِيَامَة. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "اللَّهُمَّ مَنْ وَلِي من أَمْرِ أُمَّتي شَيئًا فَشَقَّ عَلَيْهم فَاشْقُقْ عَلَيهِ، وَمَنْ وَلِي مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُق بِهِ" [مسلم].

* * *

لا تَكُنْ خَائِنًا

نَهَى الإسْلامُ عَن الخِيَانَةِ، فَلَيْسَ مِنْ خُلُقِ المُسْلِمِ أنْ يكُونَ خَائِنًا. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧].

عَلامَةُ النِّفَاق: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَت فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ، كَانَتَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَها، إِذَا ائْتُمِنَ خَانَ، وإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ" [متفق عليه].

عَلامَةُ السَّاعةِ: قَالَ ﷺ: "إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ" [البخاري].

مُشَارَكَةُ الشَّيْطانِ: قَالَ ﷺ: "يَقُولُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: أَنَا ثَالِثُ الشَّرِيكَين مَا لَمْ يَخُنْ أَحَدُهُما صَاحِبَهُ، فَإِنْ خَانَ خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِهمَا وَجَاءَ الشَّيْطَانُ" [أبو داود والحاكم].

تَحريمُ الجَنَّةِ: قَالَ ﷺ: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيه اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِه إلاَّ حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ الجَنَّةَ" [مسلم].

إعْرِف نَفْسَك.. هَلْ أنْتَ أمِينٌ؟

يُمْكِنُكَ أنْ تَتَعَرَّفَ عَلَى إجَابَةِ هـذَا السُّؤالِ مِـنْ خِـلالِ الإجَابَةِ الصَّادقَة والصَّرِيحَة عَنْ هَذه الأسْئلَة:

١ ـ هَلْ تَثِقُ بإنْسَانٍ لا يُحَافِظُ عَلَى الأمَانَة؟

٢ ـ كَيْفَ تَرىَ أمَانَةَ المُسْلِمِ فِيمَا بَيْنَهُ وبَينَ اللهِ تَعَالَى؟

٣ ـ هَلْ تُؤدِّي العِبَادَات حَقَّ أدائها؟

٤ ـ هَلْ تَتَفكَّرُ فِي مَخْلُوقَات الله تَعَالَى؟

٥ ـ إذَا ائْتمنكَ أَحَدٌ عَلَى مَبْلغٍ مَنَ المَالِ، فكَيْفَ تَردُّهُ إليهِ؟

٦ ـ هَلْ تُحافظُ عَلَى أعْراضِ النَّاسِ وعَوْرَاتِهِم؟

٧ ـ هَلْ تُحافظُ عَلَى أسْرارِ النَّاسِ؟

٨ ـ هَلْ مِنَ الـذَّكاءِ أنْ يَخْـدعَ البَـائعُ المُشْـتَرين لِسَـلَعِهِ وبَضَائعِهِ؟

٩ ـ إذَا دُعيتَ للإدْلاءِ بِالشَّهادَةِ، فَهَلْ تُنْكِرُهَا إذَا كانَـتْ شَهادتُكَ تُضِرُّ بِأحَدِ أقَارِبك أوْ أصْدقائك؟

١٠ ـ هَلْ تَرَى أنَّهُ مِنَ الأمَانَةِ أنْ يُسَوِّيَ القَاضِي بين الخُصُومِ؟

* * *

سلسلة كن

١-كن أميناً
٢-كن باراً
٣-كن تائباً
٤-كن حليماً
٥-كن حيياً
٦-كن راضياً
٧-كن رحيماً
٨-كن رفيقاً
٩-كن زاهداً
١٠-كن شاكراً
١١-كن شجاعاً
١٢-كن صابراً
١٣-كن طائعاً
١٤-كن صادقاً
١٥-كن عادلاً
١٦-كن عزيزاً
١٧-كن عفواً
١٨-كن عفيفاً
١٩-كن كتوماً
٢٠-كن كريماً
٢١-كن مؤثراً
٢٢-كن متأنياً
٢٣-كن متعاوناً
٢٤-كن متواضعاً
٢٥-كن متفائلاً
٢٦-كن متوكلاً
٢٧-كن محباً
٢٨-كن مخلصاً
٢٩-كن مستقيماً
٣٠-كن مشاوراً
٣١-كن مضحياً
٣٢-كن معتدلاً
٣٣-كن نصوحاً
٣٤-كن ورعاً
٣٥-كن وفياً

٨١٠٠٥٤